ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق
الفرنسي جاك بيرك

الدكتور: حسن بن إدريس عزوزي

مقدمة

يعد تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم الذائعة الصيت والواسعة الانتشار مع التنبيه على مضامينها ومحتوياتها من أفضل السبل وأجدى الطرق الكفيلة بتحسين صورة الإسلام وبيان حقائق القرآن ومعانيه الصحيحة. ولما كانت ترجمة المستشرق الفرنسي جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت صدى واسعا وتوفية إعلامية هائلة جعلتها تتربع كرسي الصدارة في الاستشراق الفرنسي، فإن العمل على تقويمها وإبداء ملاحظات عليها يتطلب الإحاطة بمنهج المترجم في التعامل مع المصطلحات والألفاظ القرآنية بكل ما تتضمنه من إشارات وظلال، ثم استعراض الطريقة المتبعة في نقل الآيات القرآنية بما تحمله من معان وإيحاءات وروعة بيان وتركيب.

وهذا ما سأحاول في هذا البحث-بإذن الله- فحصه ودراسته وتصنيفه بعد الإفصاح عن دواعي اختيار ترجمة جاك بيرك، واستعراض بعض مواقف المترجم من القضايا القرآنية في مقدمته.

تمهيد :لماذا ترجمة جاك بيرك[1]

صدرت ترجمة بيرك لمعاني القرآن الكريم[2] سنة (1990) وقد صدرت في هذه السنة ترجمتان فرنسيتان أخريان وهما لكل من أندريه شوراكي[3] ورينيه خوام[4]، وقد اشتهرت ترجمة بيرك أكثر من غيرها لأسباب وعوامل معينة هي التي دفعتنا إلى اختيارها لإبداء ملاحظات حولها، وترجع هذه الأسباب والعوامل إلى ما يلي:

أولاً: لقد أمضى بيرك في إعداد الترجمة أكثر من عشر سنوات متواصلة مما قد يفهم منه أن الرجل قد وفَّى المشروع حقه من الوقت، وأنه كان متريثا ومدققا وعلى غير عجلة من أمره، وهو ما

---

[1]() جاك بيرك Jacques Berque م ن أبرز المستشرقين المعاصرين، فرنسي كاثوليكي ولد بضواحي الجزائر العاصمة عام 1910م حيث قطن بها العشرين سنة الأولى من حياته، تعلم خلالها اللغة العربية وتعمق فيها من خلال انتقاله إلى المغرب لمزاولة بعض المناصب الإدارية والعلمية، وكان لتعيينه مراقبا مدنيا إبان عهد الحماية الفرنسية في المغرب من 1934م إلى 1939م أكبر الأثر في الاحتكاك بقبائل المغرب والاطلاع على مختلف اللهجات والعادات والتقاليد، وهو ما وظفه في أطروحته للدكتوراه (1955م). شغل الوطن العربي هاجسه الأكبر طوال نصف قرن من الزمن حيث ضمَّن مختلف نظرياته وأفكاره حول العرب في كتبه التي تجاوزت الأربعين أبرزها : المغرب بين حربين (1962م) والمغرب : تاريخ ومجتمع (1974م) والعرب من الأمس إلى الغد (1960م) وكتاب "الشرق الثاني" 1970، وكتب عن الإسلام كتابه (الإسلام في مواجهة التحدي 1980م وكتاب "الإسلام في زمن العالم (1984م) بالإضافة إلى كتابه :"إعادة قراءة القرآن" (1993م) وترجمته لمعاني القرآن الكريم " (1990م).

يرفض جاك بيرك أن ينعت بالمستشرق لأن المصطلح قد أضحى ملَوَّثا،إلا أنه مهما حاول التخلص من اللقب فإنه رغما عنه معدود ضمن المستشرقين المعاصرين وإن كان توجهه الاستشراقي شمل تخصصات كثيرة. توفي يوم 29 يونيه 1995م (انظر ما كتبته عنه في كتابي:دراسات في الاستشراق ومناهجه طبعة فاس 1999م ص 13-17وراجع مذكرات بيرك تحت عنوان:مذكرات الضفتين Mémoires des deux rives paris 1989)

[2]() Jacques Berque ; Le Coran , ed Sindibad 1990 .

[3]() A, Chouraqui ; L ' Appel , ed Robert Laffont - Paris 1990.

[4]() René Khawam : Le Coran , ed Maison neuve et Larose Paris 1990.

يعطي للعمل أهميته وقيمته. ولعل ما يعزز هذا العامل تصريح بيرك بأنه أعاد قراءة الترجمة وتنقيحها ثلاث مرات كما أنه استأنس بمعظم التفاسير القرآنية المشهورة التي وضع أمام القارئ لائحة بعناوينها ، فهذه الأمور جميعها تدفع إلى اختيار هذه الترجمة على غيرها أملا في اكتشاف عمل أفضل وأقرب إلى الصواب من غيره، من الأعمال في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم.

ثانياً: يعد جاك بيرك من أبرز المستعربين المعاصرين، وإجادته للغة العربية وقواعدها - بالرغم مما يعتريها من نواقص كما سوف نرى- جيدة بالمقارنة مع مستويات إتقانها من طرف زملائه من المستشرقين، ولعل هذا ما أهَّله لأن يكون عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، حيث رأى فيه أعضاء المجمع الرجل المستعرب القادر على مناقشة مختلف القضايا اللغوية ودراستها. ولاشك أن مَن كان هذا حاله يعد أقدر من غيره على التجاوب والتعامل مع النصوص القرآنية فهما وترجمة وتعليقا، فكان هذا الأمر من بين العوامل والدوافع الرئيسة إلى اختيار ترجمته لتقويمها وإبداء ملاحظات عليها.

ثالثاً: عُرِف جاك بيرك لدى المهتمين والمتتبعين باعتداله وموضوعيته وعدم تهجمه على الإسلام بصفة مباشرة،فهو يعد نفسه (أخا العرب)، وبالرغم من أن حقيقة الأمر تدل على أن مواقف الرجل من الإسلام لا تخلو من انتقاد وتهجم

واستهتار أحيانا ببعض القضايا والمبـادئ والأسـس الإسلامية (كما عبر عن ذلك في مقدمة الترجمة)، إلا أن موقع بيرك ضـمن المنظومـة الاستشـراقية المعاصـرة يعـد متميـزا بالمقارنـة مـع غيـره مـن زملائه الـذين يباشـرون التهجـم وتشـويه الحقـائق بصـورة تصـدم المشـاعر وتقـوض البـداهات والمسَلّمات التي نؤمـن بها.

رابعاً: لعـل مـن أبـرز الأسـباب والـدواعي الـتي دفعتنـا إلـى اختيـار عمـل جـاك بيـرك مـا أحـدثته ترجمته من صدى واسع عشية صدورها وبعـد ذلـك بسـنوات، حيـث تلقـت مختلـف وسـائل الإعلام العربية والفرنسية خبر صدور الترجمـة بكـثير مـن الترحاب؛ نظرا لشهرة الرجل وموقعه المتميز في منظومة الاستعراب والاستشـراق، وقـد سـاهمت الخدمـة الإعلاميـة المكثفـة لحـدث صـدور ترجمـة جاك بيرك في إشهارها وذيوع خبرها، وراحت كثير من صحفنا ومجلاتنا العربية تتسابق لإجراء حوار أو استجواب مع المترجِم الذي استغل الفرصة لإبداء كل مشاعـر التقدير والاحترام تجاه القرآن الكريم متشدقا بكون ترجمتـه تعد الأفضل والأحسن.

وإذا كان اشتهار أمـر الترجمـة وذيـوع خبرهـا من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيارها لفحصـها وتقويمها، فإننا لا ننكر أن مما يحز في النفس بعـد قراءة الترجمة ودراستها – أن بيرك قد تسـنم بعـد صـدور ترجمتـه مجـدا أثيلا لا يسـتحقه، كمـا أن ترجمته لمعاني القـرآن الكريـم قـد تبـوأت مكانـة وشـهرة لا تسـتحقها البتـة، فـالإعلاميون بمختلـف

توجهاتهم راحوا يطلقون أحكامـا إيجابيـة وتبجيليـة على الترجمة بصورة مجانية، وأخذوا يُضفون عليها هالة مـن الإشـادة والتقـدير مـن دون اطلاع علـى محتوياتهـا ومضـامينها[1]، ولمـا كـان الحكـم علـى الشيء فرعاً عن تصوره بات لزاما علـى كـل مـن أراد أن يطلق حكما على عمل علمي ما – لا يخلــو بطـبيعته مـن نـواقص وأخطـاء – أن يقـرأ العمـل كاملاً أو بعضاً منه على الأقل، وهذا ما أكـده جـاك بيرك نفسه في معرض رده على بعض الانتقــادات التي وجهت إلـى ترجمتـه لمعـاني القـرآن، عنـدما ذهب إلى أن فـترة السـنوات الثلاث الـتي أعقبـت صدور ترجمته تعـد غيـر كافيـة لمـن أراد أن يقـدم نقداً علمياً ضافياً للإنجاز البيركي كاملاً [2].

خامساً: لا شـك أن أبـرز سـبب دفـع إلـى اختيـار ترجمــة جـاك بيـرك لمعـاني القـرآن الكريـم هـو الرغبـة فـي بيـان الحقيقـة، وأن مـا شـاع مـن أن ترجمة الرجل تعد جيدة للغايـة وأقـرب مـا تكـون إلى الصواب أمر غير صحيح، وهي إشاعــة قائمــة على أسباب غير موضـوعية ولا علميـة، فالدراسـة العلميــة المتعمقــة والمتأنيــة لعمــل بيــرك تــدل بوضوح على أن ثمة أخطاء فظيعة ونواقص كـثيرة احتوت عليها الترجمة تجعل مـن الصـورة الرائجـة عنها أمرا غيـر صـحيح، لـذلك فـإن واجـب تصـحيح

---

[1]() انظر على سبيل المثـال مجلـة القـاهرة (عـدد غشـت 1993م) ومجلـة رسـالة الجهاد الليبية ع 84 (عام 1990م) ومجلة زهـرة الخليج عـدد 786 (عـام 1994م) وجريدة القبس الكويتية ليوم 26/2/1989م (عن قرب صدور الترجمة) وغيرها.

[2]() J Berque: Autour d'une traduction du Coran , in Studia Islamica N° 79 Paris 1991 p 183.

المفـــاهيم الســـلبية والاجتهـــادات الخاطئـــة والمحاولات المغرضة لقلب الحقائـق، وليّ أعنـاق النصـوص القرآنيـــة، وتحريـف المعـاني وتشـويه المقاصـد ممـا تضـمنته الترجمـة يفـرض الفحـص الموضـوعي الجيـد والتقـويم العلمـــي الصـحيح، المدعم بالأدلة والبراهين الموثقة.

حول مقدمة الترجمة

لقد نوه بمحاولة جاك بيرك هاته العديد من الباحثين المهتمين، كما تعرضت في الوقت نفسه لكثير من الانتقادات العنيفة، بيد أن هاته وتلك تبدو في معظمها صادرة عن اعتبارات وخلفيات معينة أكثر من كونها نابعة من دراسة متعمقة لعمل بيرك. فالتنويهات التي صاحبت صدور الترجمة انطلقت من كون أصحابها على صلة أو معرفة بالمستشرق الفرنسي صديق العرب المحترم والمدافع عن حقوقهم ومطالبهم إبان مرحلة الاستعمار الفرنسي، وبالتالي فإن أي عمل يصدر عن الرجل-ولو كان الأمر يتعلق بترجمة معاني القرآن الكريم- لا يمكن إلا أن يكون عملا جليلا وفي صالح العرب والمسلمين.

ولا شك أن المطّلِع على مجلة "القاهرة" في عدد خاص لها عن جاك بيرك بعد صدور ترجمته سرعان ما تتضح له –من خلال المقالات المنشورة ضمن الملف- معالم هذا التوجه المغالي في الإشادة بأعمال الرجل من غير دراسة لها أو فحص لمضامينها، فهذا محمد سنكير الكاتب الجزائري المقيم في فرنسا يقول عن ترجمة بيرك لمعاني القرآن: "تتميز ترجمة بيرك قبل كل شيء بسهولة قراءتها وفهمها، فهي ليست ترجمة إلى اللغة الفرنسية بل هي لو أجزنا قبول هذا التعبير القرآن باللغة الفرنسية، وهي ليست خدمة تؤدى إلى اللغة الفرنسية بل هي

هدية مهداة إلى المسلمين وإلـى المثقفيـن الـذين يعجزون عن قـراءة النـص العربـي بلغتـه الأصـلية والذين يتمكنون بفضل ترجمة بيـرك مـن التعـرف على جمال الأسـلوب وعمـق التفسـيرات وجمـال الموسيقى الداخلية للألفاظ في القرآن الكريم ... وعلى ذلك فإنه يجب علينا أن نحيي هـذه الترجمـة التي قد تكون الأولـى مـن نوعهـا الـتي تفتـح بـاب النقـاش فيمـا يتعلـق بـدور الإسـلام فـي العـالم، وكـذلك وجهـة نظـر الغـرب فـي القـرآن الكريـم والعقيدة الإسلامية "[1].

أما التوجه الثاني فينطلق في انتقاده لترجمة جاك بيرك من كون صاحبها مستشرقاً متشبعاً بروح الاستشراق المؤسس على فكرة معاداة الإسلام ومواجهته وعدم الإيمان بمبادئه وقيمه ومُثله، وهذا الحكم وإن كان في جانب كبير منه صحيحا إلا أنه فيما يخص ترجمة بيرك لا يبدو موضوعياً، لأنه لم ينبع من دراسة فاحصة للعمل، وإنما هو حكم سابق ناتج عن نظرة عامة إلى خلفية المستشرق الفرنسي الفكرية المخالِفة والمناوِئة. وبعيداً عن التوجُّهين والموقفين غير المبنيين على دراسة موضوعية شاملة لترجمة معاني القرآن الكريم التي قام بها جاك بيرك تسعى محاولتنا هذه إلى الحكم على هذا العمل

---

[1]() مجلـة القـاهرة عـدد غشـت 1993م ص 15 والمقـال نشـر فـي أصـله باللغـة الفرنسية بجريدة Le Monde diplomatique تحت عنوان : جـاك بيـرك والإسـلام المستنير.

من خلال دراسة متأنية وعميقة وملاحظات دقيقة وهادفة.

إن معالم منهج بيرك في ترجمته لا تتضح فقط من خلال نقله للمعاني القرآنية إلى اللغة الفرنسية، بل هناك أيضاً تلك المقدمة المستفيضة التي ألحقها بالترجمة والتي ضمنها كثيرا من أفكاره وآرائه في القرآن الكريم، وهي أفكار وآراء لا تُعَبِّر بتاتا عن صورة ذلكم المستشرق المعتدل أخي العرب وصديقهم التي حاول بعض المثقفين العرب إبرازها لامعة وحسنة.

إن مقدمة الترجمة التي بقدر ما تعد زائدة ولا علاقة لها بصميم ترجمة معاني القرآن الكريم تعد ذات تأثير خطير في أفكار كل مَنْ أقدم على قراءة الترجمة مصحوبة بهذه المقدمة، وبخاصة بالنسبة للغربيين.

وإذا كان جاك بيرك قد خالف طريقة كثير من تراجمة القرآن من المستشرقين في وضع مقدمات ضافية ومسهبة تتضمن عرض تاريخ موجز للإسلام وحضارته وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن وترتيب سوره وغير ذلك، فإن مترجمنا قد حاول أن يخفي أفكاره وراء مُسوح العبارات اللغوية المعقَّدة والتحذلقات البلاغية الملتوية التي طبعها بكثير من الشاعرية حينا ومن التعقيد أحيانا أخرى، وهي الأفكار التي لا يكاد يفطِن لخطورتها ومدى أثرها السلبي إلا من أحسن قراءة ما بين السطور

وتمعن جيدا في ما تحمله عباراته وتعبيراته من إشارات وتلميحات خفية. إن الذي يظهر بوضوح أن بيرك كان لبقًا -إن لم نقل متحايلاً- عندما مزج بين أسلوب الطعن واللمز وأسلوب الإعجاب ببعض القضايا القرآنية، وفي عملية المزج هذه ما لا يخفى من التمويه على القارئ من جهة وإرضاء أصدقائه وقرائه من المسلمين من جهة أخرى.

ولعل ما يؤكد لنا هذا الأمر وقوع كثير من مثقفينا المنبهرين بترجمة الرجل في هذا الذي نُنَبه عليه، فعلى سبيل المثال سأله مراسل مجلة " القاهرة" عن سر التواضع في اختيار عنوان الترجمة الذي هو " محاولة لترجمة معاني القرآن" فأجاب بيرك بقوله: " هذا التواضع يرجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة العمل، فالقرآن الكريم يجمع بين التعقيد الشديد والبساطة المتناهية مما يجعل الترجمة شبه مستحيلة دون إضافة التفسيرات التي توضح بعض المعاني. وهذه التفسيرات قد تؤثر بدورها في القيمة الجمالية للعمل، لذلك لاقيت صعوبة شديدة في محاولة توصيل المعنى دون إضافات قد تؤثر في عظمة وجمال الآيات القرآنية[1].

إن عملية المزج بين أسلوب القدح وأسلوب المدح في مقدمة الترجمة لا تعبر عن منهج جديد يطلع به علينا بيرك، وإنما عرف بذلك في كثير من مراحل حياته العلمية والفكرية، إذ لا يخفى أن

---

[1]() مجلة القاهرة عدد مذكور ص 14.

بيــرك يحســن الظهــور بمظهــر المستشــرق ذي الــوجهين[1]، فهــو إن حاضــر فــي البلاد العربيــة أو أجري معه حوار عربـي راح يتشـدق بكـل أوصـاف الانبهـار بأسـلوب القـرآن ومضـامينه ومقاصـده، والإفصــاح عــن مــدى إعجــابه ببــذور العقلانيــة والروحانية السامية التي يتضمنها القـرآن الكريـم، أما إذا خـاطب جمهـور الفرنسـيين فـإنه لا يتـوانى في القدح في مضامين القرآن وتأكيـد أنـه يحتـوي على أمور غير معقولة ومتجاوزة ...لقـد أراد جـاك بيرك أن يحافظ على علاقاته الوطيدة مع كثير من مثقفي الدول العربية والإسلامية مع الاحتفاظ فـي الوقت ذاته بشخصية المستشرق الملتزم بأفكاره ومبادئه المقتنـع بمـواقفه تجـاه الإسـلام والقـرآن الكريم على وجه الخصوص.

إذن فالواضح أن فحص ترجمة معاني القرآن الكريم التي قـام بهـا جـاك بيـرك لا يمكـن أن تتـم بمعزل عـن دراسـة عامـة للمقدمـة الـتي ألحقهـا بعمله[2]، لأنها أولا تعبير جلي عن كـثير مـن معـالم تفكير الرجل ومـوقفه تجـاه القـرآن الكريـم. كمـا أنها تبرز –من جهة ثانيـة- للقـارئ منهـج المـترجم في التعامـل مـع الألفـاظ والمصـطلحات القرآنيـة ذات الحمولـــة الدينيـــة والعقديـــة المفعمـــة بالحساسية بالنسبة للمترجم غير المسلم. ما أبرز

---

[1]() تنظر مقالتي " المستشرق ذو الوجهين" في جريدة العالم الإسلامي التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي العدد 1690.

[2]() وضع جاك بيرك مقدمته المطولة في آخر الترجمة وأبقى على تمهيد مقتضب في خمس صفحات في أول الترجمة، تحدّث فيه عن الظروف التي تم فيها إعداد الترجمة، وقد دفعته لباقته المعهودة فيه إلى أن يستهل هذا التمهيد بقوله: "القرآن لا يمهد له".

المحاور الأساسية والنقاط الـتي تعـرض لهـا جـاك بيرك في مقدمته؟

إن المتمعن مَلِيـاً فيمـا تكـاد تُخفيـه عبـارات بيرك المتحذلقة والمعقَّدة من إشارات وتلميحـات غير بريئة يتـبين لـه بجلاء نهجـه أسـلوب التشـكيك في الوثوق بـالقرآن الكريـم ومصـدره ومصـداقية الوحي المحمـدي، فابتـداء مـن الصـفحات الأولـى من المقدمة يعقـد المـترجم مبحثـا لقضـية ترتيـب الآيـات والسـور وهـي القضـية الـتي لا يمكـن لأي مستشرق يبحث في القرآن وعلومه إلا أن يتعرض لها بما يثير التسـاؤلات الغريبـة ويفـرز الإشـكالات المثيرة. يقول وهـو يخـاطب القـارئ :"إن ترتيـب السور في المصحف لا يتوافق مع الترتيب الزمني للتنـزيل أو النـزول، والأكثر من ذلك أننـا نجـد فـي إطـار السـورة الواحـدة آيـات نزلـت فـي أوقـات متباعـدة، ولا تـرى العقيـدة ولا علـوم الإسـلام أي حرج في ذلك. بل إن التنـافر بيـن ترتيـب النــزول وترتيـب الجمـع يتعـاظم أحيانـاً ليصـل إلـى حـد التناقض كما في سورة الأنفـال وسـورة التوبـة أو الفاتحة.." [1].

وبعدما قدَّم نماذج على مـا يزعمـه متناقضـاً ومتنــافراً فــي الســور العشــرين الأولــى مــن المصحف، لا يجد بيرك ما يختم به -وهـو يريـد زَرْعَ روح الشـك والتشـكيك فـي ذهـن القـارئ- إلا أن يقول:" إن المؤمن لا يتساءل -بطبيعة الحال- عـن هــذه التناقضــات والتفاوتــات الشــكلية، لكنــه

[1]() Jacques Berque ; Le Coran , p714-715

بالمقابل يلاحظ -كما نفعله- بأن كثيراً من التنزيلات المكية قد تجمعت في آخر المصحف لكي تندغم في لغز ..."[1] والغريب في الأمر أن جاك بيرك الذي طالما تشدق بكونه استأنس بمعظم التفاسير القرآنية القديمة والحديثة لم ينتبه لعلم مستقل بذاته يسمى "علم المناسبات" وهو يختص بإبراز وجوه المناسبة بين السور فيما بينها وكذلك بين الآيات في إطار السورة الواحدة، حيث اهتم كثير من العلماء والمفسرين بترابط الآيات وتناسقها وكيف أن الآية القرآنية تأخذ بأعناق الآيات السابقة واللاحقة بصورة تجعلها منسجمة بعضها ببعض ومتلائمة وغير متنافرة أو متناقضة كما يزعم بيرك، وقد أشار الإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ) في تفسيره -وقد رجع إليه بيرك كثيرا في تعليقاته- إلى كثير من مناسبات السور والآيات حتى عُد من أبرز المفسرين اعتناء واهتماماً بذكر تلك اللطائف والمناسبات[2].

إن مثل هذه الشُّبَه التي أوردها بيرك والتي تعد قديمة قدم الاستشراق نفسه[3] تسعى بوضوح إلى تأكيد أن القرآن إنتاج بشري وليس إلهيا،

---

[1]()Le Coran p 714-715.

[2]()من أشهر مَنْ أبرز هذا العلم (علم المناسبات) بوضوح الإمام برهان الدين البقاعي (ت 885هـ) في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" طبع في 22 مجلدا، والإمام السيوطي (ت 911هـ) في كتابه :"تناسق الدرر في تناسب السور " وغيرهما.

[3]()يعد تيودور نولدكه (ت 1930م) أبرز من تعرض لهذا الأمر في كتابه " Geschichte des Qorans (باللغة الألمانية)وكذا في رسالة صغيرة سماها "أسلوب القرآن "تقع في 40 صفحة".وقد فصَّل المستشرق الفرنسي رجيس بلاشير R.blachère (ت 1973م) الحديث في هذا الموضوع في كتابه :مدخل إلى القرآن الكريم Introduction au Coran .

وبالتالي فإن ترتيب سوره وآياته يخضع لاعتبـارات تفاعـل -واضـعه وهـو الشخصـية المحمديـة- مـع الأحــداث والوقــائع الــتي كــانت تتــأثر بهــا تلــك الشخصية.

والذي يمكن قوله بهذا الصدد -وباختصار- هو أنه من الصعب جـداً علـى مستشـرق أعجمـي أن يستوعب ملامح الإعجاز القرآني في تلـك العلاقـة الدقيقة للآيات بعضها ببعض، وهذه العلاقة تبرز لنا نظما معجزا لا يتأتى لبشـر أن يـأتي بـه، ولعـل مـا أشار إليه بدر الدين الزركشـي (ت 794هــ) فـي قوله: "لترتيب وضع السور في المصـحف أسـباب تُطلِع على أنه تـوقيفي صـادر عـن حكيـم، أحـدها: بحسـب الحـروف كمـا فـي الحـواميم، وثانيهـا: موافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنــى وأول البقــرة.."[1] ويبــدو ســعي بيــرك الحثيث إلى نسج خيوط التشكيك والتشويش على القـارئ الغربـي بوضـوح وجلاء عنـدما يقـول:" إن العرض القرآني للقضـايا ينتقـل بـدون تمهيـد مـن موضوع لآخر ليعود إلى الأول أو إلى قضايا أخـرى، وهذا الأمر الـذي تُضَـخم منـه الترجمـات الغربيـة يخلق نوعـا مـن الاختلاف والتنـوع يحسـبه القـارئ الأعجمي من قبيل المتناقض"[2] .

ومن أجل تسويغ ما يسعى إلى تأكيده يحاول بيرك أن يدعم نظريته الهادفة إلى اكتشاف الخلل والتنـاقض فـي القـرآن الكريـم بسَـوق المـؤثرات

---

[1]()الزركشي :البرهان في علـوم القـرآن تحقيـق محمـد ابـو الفضـل، طبعـة عيسـى البابي 1/260.

[2]()Le Coran p 722.

والعوامل الظرفية والبيئية والاجتماعية التي من شأنها أن تكون قد أسهمت في ذلك. ولاشك أن مجرد الحديث عن وجود مثل هذه المؤثرات والظروف المزعومة كفيل بأن يخلق لدى القارئ الغربي إحساساً وشعوراً كبيرين بأن هذا القرآن من إنتاج بشري أثرت فيه- بشكل طبيعي - عوامل عدة. ويمكن أن نوجز أبرز هذه المؤثرات في النقاط التالية :

تأثير الفكر اليوناني القديم:

سواء عن طريق أصداء فلاسفة الماضي أو أصداء القانون المدني وتقنين الكنيسة السورية، يقول بيرك :" لقد أخذ الإسلام على عاتقه جزءاً من الميراث الجاهلي ثم تَحَمَّل طرفاً من ميراث اليونان بعد أن أضفى على كل منهما تعديلات استعلائية صارمة"[1] ولقد حاول بيرك في أكثر من موضع عقد نوع من التوازي بين الفكر اليوناني والإسلام، واستنتاج نوع من اللقاء بين الهيلينية القديمة وحكمة الإسلام.

-تأثير الشعر الجاهلي:

يقول بعدما تحدث عن دعوى التناقض الحاصل في القرآن والذي يمكن للقارئ العربي ملاحظته بسهولة: (في الواقع إن هذا الملمح كان ملاحظا قبل ذلك في الشعر العربي القديم....) ثم يدعو بيرك إلى المقارنة بين قصيدة للشاعر الجاهلي لبيد بن أبى ربيعة وسورة من القرآن[2].

---

[1]()Le Coran : p 723-792

[2]()Opcit :p 735.

-تأثير مصادر متنوعة ومنها الإنجيل:

وهو ما سماه بيرك عدوى مصادر مختلفة أثـرت فـي القـرآن وبخاصـة فـي مجـال القصـص القرآني[1].

ومما اهتم به جاك بيرك في مقـدمته مسـألة القراءات القرآنيـة، وقـد بـدا تطفـُّل المستشـرق الفرنسي علـى هـذا العلـم الجليـل واضـحا عنـدما أبــدى جهلا تامــا بحقيقــة " القــراءات القرآنيــة" فخلـط بينهـا وبيـن الأحـرف السـبعة تـارة وبيـن القـراءة القرآنيـة والترتيـل القرآنـي تـارة أخـرى، حيث أخذ يخبط خبــط عشـواء بمــا لا يـدع مجـالا للشك في أن الرجل لم يفكر بتاتاً في الرجوع إلى الكتـب المتخصصـة فـي هـذا الميـدان مـن أجـل استيعاب أصول وقواعد علـم القـراءات القرآنيـة؛ لحل الإشكالات التي يثيرها المترجم الـذي يوضـح للقارئ طبيعة الإشكالات التي يضعها أمام مـترجم القرآن.

لقد تحدث بيرك عن القراءات ضمن المبحث الثاني من مقدمته، ويبـدو مـن الصفحة الأولى من المبحـث جهـل الرجـل المطبـق بهـذا العلـم، فهـو عندما أراد أن يحيل القارئ على مصدر يفيده فــي معرفة المهم من علم القراءات القرآنيـة لـم يجـد أفضــل مــن الإحالــة علــى كتــاب هشــام جعيــط التونسـي" الفتنـة الكـبرى" الـذي تعـرض لحركـة القُراء التي برزت فـي العصـر الأمـوي المبكـر[2]،

---

[1]()Opcit ; p 722.

[2]()Hicham Jait; La grande discorde Paris 1989.

وليس ثمة علاقة بينها وبين موضوع القراء السبعة المقصودين في كلام بيرك، فهل هـو حقيقـة جهـل منه بمصادر القراءات أو هو محاولة ماكرة للتمويه على القارئ حتى لا يعرف حقيقة هذا العلـم الـذي لا تشـوبه شـائبة ولا يعـتريه أي خلـل أو اضـطراب كما حاول بيرك إيهام القارئ الغربي بذلك؟

والذي يظهر مـن كلام بيـرك تحـت عنـوان :" تساؤلات استباقية " أنـه لـم يـع جيـداً الفـرق بيـن القراءة والترتيـل، فـالقراءات القرآنيـة الـتي هـي علم قائم بذاته يسميه فن القراءات، وعندما يريـد أن يبسط القول فيـه يستشـهد بأحـاديث وروايـات تتحدث عن ترتيل القرآن وهي الروايات التي يـرى أن اختلافها وعدم دقتها تثير نوعاً من التشويش[1].

وهكـذا يتـبين أن جـاك بيـرك قـد أسـاء فهـم القراءات وأضل بذلك قراء مقدمته الذين لا يمكـن إلا أن يستنتجوا من كلام المترجم أفكاراً مشوشـة ومثيرة للبلبلة، وهو ما يبدو أنه كان غرض بيرك.

وعندما انتقل جاك بيرك للحـديث عـن مـدى استيعاب القرآن الكريم للأحكام التشـريعية أو مـا يسـميه القـوانين أراد أن يـبرز للقـارئ كيـف أن مجموع الفقـه الإسلامي ليس إلا تراكمات قضائية لا صلة لها بالقرآن: "إن أقل ما يمكن أن يقال هو أن القرآن لا يتضمن أية قوانين بـالمعنى المفهـوم لا في العبـارات ولا فـي روحهـا ... إن القـوانين أو

وحركة القراء هذه والتي تحدث عنها جعيط في كتابه كانت موضوع أطروحة الدكتور رضوان السيد الأستاذ بالجامعة اللبنانية وقد ناقشها بالجامعـة الألمانيـة وهـي تحمـل عنوان "ثورة ابن الأشعث والقراء"

R.Seyed: Die Revolte des Ibn Al'AST und die Koran leser - Freiburg 1977.

[1]()Le Coran : p 733

الإصلاح القانوني الذي أجراه جوستنيان قـد انتقـل بفضل التجار المكيين، وإن القانون الروماني كـان يـدرس فـي بيـروت وأنطاكيـة وكـان معروفـا فـي المنطقة، وإنه من المستبعد أن لا يكون العرب قد تلقوا أصداءه العديدة سواء على مستوى القــانون المدني أو تنظيمات الكنيسة الشامية"[1].

هكــذا إذن يحــاول بيــرك أن يجــرد القــرآن الكريـم مـن أن يكـون مصـدراً للأحكـام الشـرعية وكــأن الفقهــاء المســلمين أخــذوا قواعــد الفقــه الإســلامي مــن القــانون الرومــاني عــن طريــق المدارس المنتشرة في بيروت وأنطاكيـة والشـام بصفة عامة ثـم أضـافوا إليـه اجتهـاداتهم ممـا عُـدَّ تراكمات قانونية لا صلة لها بالقرآن الكريم.

ولا يخفــى أن هــذا الادعــاء بكــون الفقــه الإسلامي قد أخذ عن القانون الروماني يعد شــبهة قديمة طالما رددها المستشرقون قديما ونفخ فيها علــى وجــه الخصــوص كــل مــن كولــدزيهر (ت 1921م) وجوزيـف شـاخت (ت 1959م) اللـذين ذهبا[2] إلى أن فقهاء المسلمين قد تعرفــوا بصــورة واسعة على آراء فقهاء مدارس القانون الروماني. واليقين الذي لا شك فيه أن هـذه الـدعوى تجـافي الحقيقة، فالواقع أن هناك اختلافاً كلياً وجزئياً بيـن الشــريعة الإســلامية والقــانون الرومــاني. ثــم إن المدارس الرومانية المشار إليها قد ألغيت في 16

---

[1]()Le Coran , pp 764-765.

[2]()-انظر كتابيهما : العقيدة والشريعة في الإسلام لجولدزيهر ص 34-35 (الترجمــة الفرنسية باريس 1958.وكتـاب شـاخت : Introduction au droit musulman (trad KýEMP et Aturki p 65).ýý

ديسمبر 533م أمـا مدرسـة بيـروت فقـد انـدثرت قبل الفتح الإسلامي بثلاثة أرباع القـرن.

ويقول الدكتور السـنهوري رحمـه اللـه: "لـم تسلك الشريعة الإسلامية في نموها الطريق الـذي سلكه الفقه الروماني، فإن هذا القانون بدأ عادات ونمـا وازدهــر عــن طريـق الـدعوى والإجـراءات الشكلية، أما الشريعة الإسـلامية فقـد بـدأت كتابـا منزلا ووحيـا مـن عنـد اللـه ونمـت وازدهـرت عـن طريق القيـاس المنطقـي والأحكـام الموضـوعية" [1]، وإذا كان الأمر كـذلك فـإن الفقـه الإسـلامي لا يمكنه أن يستمد قوانينه وقواعـده إلا مـن القـرآن الكريم وأحكامه مـن خلال توظيـف قواعـد أصـول الفقه ومبادئه. ويواصل بيرك تهجمه على الأحكـام الشرعية الممثلة للفقه الإسـلامي منتقـدا غمـوض تعـبير الأحكـام-علـى حـد زعمـه- "ممـا يسـمح للمفســرين القــدامى بحريــات مــن التصــرف المقبولة من مذاهب أخرى" [2].

هكذا يلقي بيرك الكلام على عواهنه من غيـر دليل أو برهـان، وإذا كـان قـد رجـع إلـى كـثير مـن التفاسير القرآنية للاستئناس بها في ترجمة معاني القرآن الكريم -كما ذكر في كثير مـن المناسـبات- فهو يعلم جيـدا أن المفسـرين قـد عقـدوا مبـاحث مطولة لاستعراض الأحكـام الفقهيـة انطلاقــا مـن الآيــات القرآنيــة، ويكفــي الرجــوع إلــى كتــب الشـافعي (ت 204هــ) والقرطـبي (ت 671هــ)

---

[1]()السنهوري : أصول القانون ص 113.

[2]()Le Coran : p 765.

وابن العربي (ت 544هـ) والجصاص (ت 370هـ) وغيرهم وكلها تحمل اسم "أحكام القرآن" وتقع في مجلدات عديدة ليتم التأكد من مدى سعة مجال الأحكام الشرعية المنبثقة من الآيات القرآنية والمرتبطة بكل مجالات الحياة المدنية والجنائية والقضائية وغيرها. وإن جاك بيرك الذي ولد بالجزائر وعاش بين جبال الأطلس بالمغرب كان على اطلاع واسع بمدى تأثير أحكام القرآن وتشريعاته في حياة الناس والمجتمع الإسلامي وبخاصة في مجال القضاء الشرعي وقانون الأحوال الشخصية على وجه الخصوص. وكما أكدنا ذلك في البداية فليس غرضنا هنا الرد على ما ادعاه جاك بيرك في مقدمته من مزاعم وشبهات بقدر ما نريد الاقتصار على إيراد شذرات من كلامه المرتبط بالقرآن الكريم لاطلاع القارئ على حقيقة موقفه من كتاب الله تعالى بعيدا عن تلك المواقف المتأرجحة التي كان يعبر بها لوسائل الإعلام المختلفة، حيث تبدو تلك المواقف إيجابية إذا تعلق الأمر بالإعلام العربي، في حين تبدو سلبيتها واضحة عندما يتوجه بيرك بالحديث إلى وسائل الإعلام الغربية، وأمام هذا الواقع المتناقض لا يسعنا إلا أن نؤكد مرة أخرى أن ما عبر عنه بيرك في مقدمة ترجمته يعد المعيار الحقيقي لطبيعة مواقف الرجل من القرآن الكريم الذي أراد ترجمة معانيه والإسلام بصفة عامة. وهو ما يتأكد بوضوح من خلال المنهج الخاطئ الذي سلكه المترجم في ترجمته لمعاني القرآن الكريم

والذي سنبين معالمه وخطوطه العريضة من خلال المباحث التاليـة المتضـمنة لنمـاذج مختلفـة تؤكـد انحراف طريقة بيرك في ترجمة كثير من الألفـاظ والمعاني القرآنية فضلاً عن كـثير مـن المحـاولات المغرضة لتشويه صورة القرآن وحقائقه الناصعة.

الملاحظات التفصيلية على مضامين الترجمة

أولاً: حذف أجزاء وزيادة أخرى في النص القرآني

إن المتتبع لترجمة جاك بيرك مقارنا إياها بالنص القرآني الكريم سرعان ما يلاحظ إغفال المترجم لنقل أجزاء من الآيات القرآنية إلى اللغة الفرنسية، وهذا أمر خطير يترتب عليه تحريف المعاني والدلالات التي تدل عليها الآيات القرآنية في تناسقها وترابطها، وإذا كان لا يجوز في ترجمة النصوص -كيفما كانت أدبية أو علمية- إهمال أي جزء أو لفظة من النص الأصلي على تقدير أنه خيانة للنص وتحريف للمعنى، فكيف الأمر بكلام الله تعالى المقدس؟، وإذا كان جاك بيرك قد صرح في إحدى الحوارات التي أجريت معه عشية صدور الترجمة أنه حرص على إعادة قراءتها وتنقيحها ثلاث مرات فإن حذف أجزاء من النص القرآني لا يمكن أن يفسر بأنه سهو أوزلل من المترجم، وهذا الحذف قد يتعلق بلفظة واحدة وهو الغالب وقد يمتد فيشمل جملا كاملة.

1-إسقاط جمل

من أغرب ما وقع فيه جاك بيرك في مجال الحذف من النص القرآني ما جاء في ترجمته للآية (110) من سورة المائدة حيث أهمل ترجمة خمس كلمات هي : [illegible]

2-إسقاط كلمات: وهي كثيرة جداً :

* تم إسقاط لفظة "الساجدون"من قوله تعالى:

Salut sur Abraham au sein des univers

المقصود بـالتحريف المعجمـي إطلاق معـان غريبة وبعيدة عن المـدلولات القرآنيـة المعروفـة، ومهمـا حـاول جـاك بيـرك تسـويغ تلـك المعـاني المستهدفة فإن المتخصص في التفسـير القرآنـي لا يمكن أن يستسيغها في مجال الترجمـة لأن روح المعاني القرآنيـة المنشـودة تفتقـد أثنـاء الترجمـة وبالتالي يختل المعنى وينعدم المطلوب والمقصود من نقل كلام الله تعالى إلى لغة أجنبية.

1-لفظة الأمي

ممـا لاشـك فيـه أن جـل المستشـرقين لا يؤمنون بأمية نبينا عليه الصلاة والسلام، وهم يرون أنه لم يكن جاهلا بالقراءة والكتابة محاولين تدعيم رأيهم بأدلة واهية، وذلـك مـن أجـل الخلـوص إلـى نتيجة مفادها أنه صلى الله عليه وسلم قـد اسـتفاد من التوراة والإنجيل اللذين كانا نِعم العون له فـي نسج تعـاليم القـرآن الكريـم.ولا غرابـة فـي ذلـك، فمسـألة كتابـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وقراءته تعد نقطة جوهرية في الإيمان بالإسلام، إذ لو أن مستشرقا قال بأمية الرسـول عليـه السـلام ونفى القراءة والكتابة عنه وأنه كما وصفه القـرآن لاستوجب ذلك منه منطقيـا الإيمـان بالإسـلام لأنـه عندئذ يكون القرآن من مصدر إلهي غير بشري.

وإذا كـانت خلفيـات معظـم المستشـرقين الدينية لا تسمح لهم بالإقرار بأميـة الرسـول عليـه الصلاة والسلام مما يحـاولون تأكيـده كلمـا أرخـوا للسـيرة النبويـة أو تحـدثوا عـن مصـدر القـرآن

الكريم، فإن الأمانة العلمية تفـرض عليهـم وعلـى غيرهم أن يـترجموا لفظـة " الأمـي" الـواردة فـي القرآن كما يدل عليه المعنى المراد والـذي يعـونه جيدا بطبيعة الحال[1].

ولنقف عند ترجمة جاك بيرك للفظة "الأمي" من قوله تعالى [illegible] :

“ ..Le prophète maternel qu il trouvent chez eux inscrit “

[illegible] illetré : [illegible] gentil [illegible] [2] [illegible]

[1]()عن تلك الخلفيات والرد على مواقف المستشرقين من أمية الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم انظر كتـاب المستشـرق الفرنسـي اتييـن دينيـه E, Dinet الـذي اسـلم وحمّل اسم ناصر الدين دينيه في كتابه :"الشرق في نظر الغرب" L 'orient vu par l 'occident - paris geuthner 1921 p74

[2]()تفسير الطبري 1/527.

[illegible] maternel [illegible] mère [illegible] le prophéte [illegible] maternel [illegible] matrice [illegible] le matriciant , le matriciel [illegible]

[1]()صحيح البخاري كتاب الصوم باب 13.
[2]()تفسير الطبري 1/528.

maternel

incultes

Culture

[1]()A, chouraqui : L'appel p 29.

[2]()وهي اللفظة نفسها التي وظفها في ترجمة قوله تعالى:

Le prophéte qui ne sait ni lire ni écrire [illegible]

2-لفظة "الجهل" ومشتقاتها

تأتي لفظة "جهل" ضمن مشتقات كثيرة في القرآن الكريم منها (تجهلون) (يجهلون) (الجاهل) (الجاهلين) (جهولا) وغيرها. وقد ترجمها جاك بيرك في جميعها بلفظة:paien التي تعني وثني أو عابد الأصنام وقد يترجمها أحيانا بما يعني عدم المعرفة[2] وهي الترجمة الأقرب إلى الصواب، غير أن المثير للانتباه هو أن المترجم يكاد يعمم المعنى الأول في جميع الآيات[3]، فتنحرف بذلك معاني الآيات من معنى الجهل الدال على قلة المعرفة وعدم العلم إلى معنى الوثنية.

- [illegible] (Décidément vous êtes un peuple" :[illegible]
de paiens

- إنكم قوم من الوثنيين-

---

[3]()- D. Masson : Essai d'interprétation du Coran inimitable , Revue par Sobhi EL - SALEH pp 218 - 219.

[1]()التفسير الميسر ، إعداد لجنة من العلماء ، طبع ونشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة 1419 ص 170.

[2]()كما في البقرة 273 والأحزاب 72 والنساء 17.

[3]()الأعراف 138 وهود 29 والنمل 55 والأحقاف 23 والأنعام 111 وغيرها...

- [illegible] (: [illegible]) [illegible]

: Si des païens les interpellent ils disent "salut"

-[illegible]-

[illegible] gentils [illegible] païens [illegible]:

gentils [illegible].

[illegible] "[illegible]" [illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible] Ignorance L'[illegible].

3-لفظة "الكفر":

أعـرض جـاك بيـرك فـي ترجمتـه للفظـة "الكفر" ومشتقاتها عن كل مـا يقابلهـا فـي اللغـة الفرنسـية ممـا يفهمـه عامـة النـاس مـن حقيقـة اللفظـة ومعناهـا الأصـلي، وإذا كـان حميـد اللـه وماصـون وحمـزة بـوبكر وغيرهـم قـد اسـتعملوا الألفاظ التالية :

incrèduls - infidèles - mécréants مما يدل بوضوح على معنى الكافرين، فإن جاك بيرك أبـى إلا أن يحـرف

[1]()التفسير الميسر ص 167 عند الآية 138 من الأعراف.

معنى اللفظة في سياقها القرآني إلى ما يدل على الإنكار والنفي Dènègation (الذين كفروا-الكافرون= Les dénégateurs). ومن الواضح أن القارئ لهذه الترجمة كيفما كانت ثقافته لا يكاد يفهم منها سوى معنى النفي والإنكار فقوله تعالى:

Quant a ceux qui dènient...

Ne désespère de ce souffle que le peuple des dénégateurs:

dénier dénier son seigneur:

[1]()مما جاء في تسويغه لاختياره أن من معاني الكفر معنى الإخفاء والمحو، وهذا الأمر وإن كان صحيحا على اعتبار أن اللغويين والمفسرين ذكروا أن كلمة "الكفر" من معانيها الستر وتغطية الشيء ومنه قيل للزراع كفار لأنهم يغطون الحب ويشهد له قوله تعالى:"كمثل غيث أعجب الكفار نباته" (الحديد 20)، فإن نقل اللفظة إلى الفرنسية أو غيرها من اللغات بالمعنى نفسه كما ذهب إلى ذلك شوراكي في ترجمته عندما رجح لفظة المحو effacer مقابلا للفظة الكفر أو ما يقارب ذلك المعنى كما عند جاك بيرك عندما فضل فعل dènier = نفى، كل ذلك يجعل الترجمة تبدو غامضة ومبهمة وموغلة في التشويش وإحداث اللبس لدى القارئ.

[illegible] [1].

4-لفظة الزكاة:

من المعلوم أن من معاني الزكاة النمو والزيادة كما أنه يراد بها التطهير، لكن هذه المعاني اللغوية لا يمكن عند إطلاقها -دون بيان أو توضيح أو ربط بالمدلول الرئيس للفظة- أن تؤدي المعنى المطلوب الذي هو ذلكم الحق الذي يجب في المال، كما أنها لا يمكن أن تدل على الفريضة المعلومة والركن الرابع من أركان الإسلام، لذلك فإن ترجمة لفظة الزكاة إلى اللغات الأجنبية بأي معنى من تلك المعاني تستبعد بصورة تامة المعنى الأساس المطلوب، وهذا ما لم يستوعبه جاك بيرك عندما لم يجد للزكاة من مرادف سوى معنى التطهير ترجم الزكاة بلفظة "purification" في جميع الآيات التي ورد فيها الإخبار أو الأمر بإيتاء الزكاة[2]، ويبدو أن المترجم قد أخذ معنى التطهير من قوله تعالى : [illegible].

Prélève sur leurs biens une aumône pour les en purifier, les épurer,

لأنه عندما ترجم قوله تعالى في الآية (31) من سورة مريم [illegible]: (IL) m 'a recommandé la prière ,le prélévement purificateur pour tant que je vivrai

---

[1] ()انظر استغراب المستشرق الصحفي Yvon le Bastard لترجمة الكفر بـ dénégation في عرضه للترجمة البيركية لدى صدورها في مجلة Arabies ، عدد (ماي 1990) ص 77.

[2] ()انظر على سبيل المثال : البقرة 43-83-110-177-النساء 77-162...الخ.

Accomplissez la prière , acquittez la purification, inclinez vous avec ceux qui s'inclinent.

pureté purification

Il enjoignait aux siens la prière , le pureté

[illegible]

les aumones

[illegible]

”Prends sur leurs biens un impot par quoi tu les purifies et les purges“.

---

(1)نشير أيضا إلى أن "التفسير الميسر" المزمع ترجمته إلى مختلف اللغات كان أكثر دقة وإصابة للمراد والمقصود حيث جاء في تفسير الآية 60 من التوبة "إنما الصدقات للفقراء ..." "إنما تعطى الزكوات الواجبة للمحتاجين الذين لا يملكون شيئا وللمساكين الذين..."التفسير الميسر ص 196.

5-لفظة المسجد:

لا يجادل أحد في أن لفظة "المسجد" يقابلها في اللغة الفرنسية كلمة "Mosquee" وهي الكلمة اللاتينية التي يشترك أصلها بين كثير من اللغات الأوروبية المنحدرة عن اللاتينية مثل mosque في الإنجليزية و Moschee في الألمانية و mezquita [1] في الإسبانية إلا أن جاك بيرك آثر أن يترجم لفظة "المسجد" بكلمة Sanctuaire وق د يترجمها أحيانا بكلمة Oratoire ومن المعلوم أن كلمة Sanctuaire تعني المعبد الكنسي وقد يعني الجزء من الكنيسة حول المذبح الذي تتم فيه المراسيم الطقوسية.أما كلمة Oratoire فتعني المصلى في كنيسة صغيرة[2]. ولا شك أن قارئ الترجمة إذا كان مسلماً فإنه لن يفهم معنى المسجد مكاناً لإقامة الصلوات، من تلك الترجمات الغريبة أما إذا كان القارئ غير مسلم فإنه لن يفهم من اللفظتين الفرنسيتين سوى ما يوافق النظرة النصرانية إلى خلوة الرهبان في أديرتهم وكنائسهم. وهكذا يمكن القول بأنه كان ثمة تأثير قوي لثقافة جاك بيرك الدينية النصرانية في ترجمته للفظة"مسجد" إلى اللغة الفرنسية.

والأدهى من ذلك ترجمة الرجل للمسجد الحرام تارة بعبارة Sanctuaire consacré [3] وتارة بعبارة

---

[1]()مقتبسة من مسجد نتيجة التأثير البالغ للثقافة الأندلسية الإسلامية في الثقافة الإسبانية..

[2]()انظر قاموس المنهل عند اللفظتين :Sanctuaire - oratoire.

[3]()انظر على سبيل المثال (البقرة 144- المائدة 28- الأنفال 34 وغيرها.

Oratoire consacré [1] بل إنه يتردد أحياناً في تغيير لفظة Consacré إلى لفظة sacré[2]: مقدس (البيت المقدس). وهنا نؤكد مرة أخرى أن جاك بيرك لا يلتزم في الترجمة بالمقابل أو المكافئ الواحد للفظة القرآنية، مما يكون مدعاة للالتباس والتشويش على القارئ [3].

إن ما هو مؤكد أن جاك بيرك كان يعلم في قرارة نفسه أن اللفظة المناسبة في ترجمة المسجد هي mosquée لكن ه أراد أن يصبغ الترجمة التي رجحها بصبغة كنسية محضة لكي يُفقِد لفظة "المسجد" -وهو المصطلح الإسلامي الذي يدل على خصوصية وتميز عن باقي أماكن العبادة في الديانات الأخرى- حمولته الدينية المتفردة وطابعه الإسلامي المتميز،ولعل أكبر دليل على ذلك ما أورده في ترجمة قوله تعالى: [illegible] mosquées [illegible] mosquées [illegible]!

6-لفظة الأرحام:

---

[1]()انظر على سبيل المثال الآيات : (التوبة 7-الإسراء 1-الحج 25- الفتح 25-27... وغيرها.

[2]()انظر على سبيل المثال (المائدة 2).

[3]()نظر -فيما يأتي- مبحث :"عدم الالتزام بترجمة موحدة للفظة القرآنية".

لاشك أن مفهوم "صلة الأرحام" في الإسلام يعد خصيصة من خصائص ديننا الحنيف الذي يـدعو إلى تماسك الأسرة الكبيرة والصغيرة ويهدف إلى توطيد وترسيخ أواصر القربى بين الأقـارب الـذين يجمع بينهم دم واحد.وإذا كان الأمر كذلك فلا ريـب أن ترجمة هذا المفهوم بما يَفي بالمراد والمقصود يعدُّ أمراً صعبا إلى حد ما، بيد أنه مهما كـان هنـاك تفاوت واختلاف بين المترجمين في إعطـاء مقابل قريب للمعنى الأصلي، فإنه مـن غيـر المقبـول أن يؤتى بلفظة matrices (رحم المرأة) مقابلاً للفظـة الأرحام، وهو ما فعله جاك بيرك عندما ترجم الآيـة الأولى من سورة النساء" [illegible]:

Prémunissez-vous envers Dieu , de qui vous vous rèclamez dans votre sollicitation et aussi envers les matrices .

[illegible] matrice).

[illegible] "... matrice "[1].

[illegible]

[1]()J,B :Le Coran: 1/94.

Andre chouraqui

Le matriciant

le matriciel

matrice

[1]

[2]

[3]

[1]()A , Chouraqui ; L 'Appel , p 29.

[2]()صحيح البخاري، كتاب الأدب برقم 5988، ومسند الإمام أحمد 6/62 (والحديث باللفظ المذكور إنما أخرجه أبو داود برقم 1694، والترمذي برقم 1908، وأما لفظ البخاري فهو "إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته..." ولفظ أحمد نحوه).

[3]()لعل الترجمة الأقرب إلى تحقيق المراد ما وجدناه عند حمزة بوبكر الذي ترجم "الأرحام" في آية النساء بقوله: craignez (de rompre) les liens du sang (اتقوا قطع روابط الدم) . وهو فضلا عن إشارته لروابط الدم كأبرز معنى تدل عليه لفظة

أي وتقطعـوا صلات القرابة. ويبدو أن المترجم قد تبين له استحالة وضع matrice مقابلا للفظة الأرحام في هذه الآية؛ لأن سياق الآية فيـه معنـى التقطيـع والتمزيـق، فـإذا دخـل علـى أرحـام النسـاء ذهـب المعنى بعيدا وأضحى المدلول المترجم مستبشَـعا ومستهجَناً. أما عند قوله تعالى:

Quand aux parents par les femmes , ils ont priorité les uns sur les autres selon le livre de Dieu .

? mettiez en pièces vos liens de parenté..

"matrice"

"الأرحام" وضع بين قوسين كلمة (قطـع) وهـو مـا أشـار إليـه معظـم المفسـرين، إذ المراد من الآية : واحذروا أن تقطعوا أرحامكم (التفسير الميسر ص 77).

[illegible]

كثيرة هي السياقات القرآنية التي جاءت مترجمة عند بيرك على غير حقيقتها، قد يكون ذلك ناتجا أحيانا عن سوء فهم -وإن كنا نستبعد من عضو مجمع اللغة العربية أن لا يفهم التعبير القرآني كيفما كان نظمه وأسلوبه- وقد يكون ذلك ناتجا عن سوء نية، وبخاصة إذا علمنا المدة التي قضاها في الترجمة (أكثر من عشر سنوات) واعتماده على مختلف التفاسير القديمة منها والحديثة وإلمامه الواسع بقواعد اللغة العربية ثم تأكيده لنا عبر مختلف الحوارات التي أجريت معه بعد صدور الترجمة بأنه أعاد مراجعتها ثلاث مرات قبل دفعها للنشر.

أمام هذه المعطيات والحيثيات التي لم تُتَح لغيره من المستشرقين الذين أقدموا على ترجمة معاني القرآن الكريم لا يسعنا إلا القول

[1]()تفسير الطبري 9/74 وراجع تفسير القرطبي 8/58 وتفسير ابن عطية 8/123.

بأن وقوع بيرك في أخطاء تتعلق بقلب المضـامين والمعـاني والحقـائق القرآنيـة أمـر خطيـر ينبغـي التنبيه عليه والعمل على تسديده ومعالجته.

ولا يسعنا في هذا المقام سوى تقديم نمـاذج معينة تبرهن على تأكيد هذا الأمر.

أ- عند ترجمته لقوله تعالى [illegible]:

Mais Dieu avait guidé les croyants à diverger avec son autorisation sur tels points de la vérité.

[illegible]

[illegible][1]

[illegible].

[1]()انظر في تفسير الآية تفسير الطبري 2/460 وتفسير ابن كثير 1/253.

ب- عند ترجمته لقوله تعالى

N 'avons nous pas donné à Thamûd la chamelle pour les éclairer

pour les rendre clair voyants

.Nous avons fourni la chamelle aux thamudites comme (miracle) visible

[1]()انظر تفسير القرطبي 9/ 281والتفسير الميسر ص 288.

[2]()D,Masson: Essai d'interprètation du Coran Inimitable p 373.

[3]()Hamza Boubaker : Le Coran : traduction nouvelle et commantaire 1/572/

miracle : visible

ج-عند ترجمته لقوله تعالى

Notre Seigneur ,C est Toi qui fais entrer (le coupable) dans le feu ,tu l avais déjà mis à mal.

Oui seigneur ! Qui conque tu fais entrer dans le feu , Tu le couvres d'ignominie .

أ- قوله تعالى

Vous qui croyez , ne dites pas raina (Aie pour nous des égards!) mais : nzurna"

(Aie de nous sollicitude ! "

Ecoutez ! tandis qu'aux dénégateurs un tourment douloureux

ب- قوله تعالى

Nous dimes :

. o feu, deviens du froid -Et salut sur Abraham

---

[1]()وضع حمزة بوبكر تفسيرا للآية باللغة الفرنسية يبين بوضوح ارتباط لفظة اسمعوا بما قبلها . أين هو استئناس جاك بيرك بالترجمات الأخرى كما ذكر في الاستجوابات التي أجريت معه.

[2]()وقع في الخطأ نفسه أيضاً أندريه شوراكي في ترجمته الواهية ، انظر : , A Chouraqui : l'appel p : 57

ج- قوله تعالى ( ) :

.Il répondit : " Profond salut !" bien qu'ils parussent étrangers

Abraham étrangers : [1]

dit : Salut ! O gens inconnus

- ( ) ( ) :

[1]()انظر على سبيل المثال ترجمتي محمد حميد الله ودنيس ماصون عند الآية 25 من سورة الذاريات.

Ils dirent :" C'est ainsi ! Dieu a dit que ce garçon serait le sage , le connaissant ."

Ils dirent:Ton Seigneur a parlé ainsi ; Il est en verité, le sage , Celui qui sait ."

هـ-في الآية (27) من سورة الفتح

Puisses –tu entrer :

و-ترجم بيرك الآية (3) من سورة الرعد عند قـوله تعالى

C 'est Lui qui a ètendu la terre , y dispose des anecages et des fleuves et toute sortes de fruits . Il y-établit les partenaires des couples.

Majuscule

[1]()انظر :التفسير الميسر ص 249.

" Et de tout les produits Il y a assigné les couples par deux "

.[2]

.

-

.

.

أ-في سورة المائدة:الآية (3)، عند قوله تعالى

.....

Sauf aprés purification:

.D , Masson ; Opcit p 322()[2]

[illegible]

[illegible] purification [illegible].

[illegible] purification [illegible][1] [illegible][2] [illegible]:

[illegible]

---

[1]()لقد نبهنا في ص 26 على خطأ هذه الترجمة على اعتبار أن الزكاة مصطلح شرعي يدل على فريضة معينة لا ينبغي الاقتصار في ترجمته على ما يفيد التطهير والتزكية.

[2]()مجلة " Arabies" الفرنسية، عدد مارس 1990 ص 12.

.Sauf celle que vous égorgez avant qu 'elle ne soit morte .

ب-عند قوله تعالى:

pour contempler leurs:

.actions

Pour que leur soient montrées leurs:

. oeuvres

ج- ترجم جاك بيرك قوله تعالى

.Et sois donc parmi les compagnons du Feu:

[1]()المقصود بذلك المستشرقون من جهة والمسلمون من جهة أخرى.

[2]()انظر نص الحوار الذي أجراه معه مندوب مجلة " رسالة الجهاد" الليبية بباريس، عدد 84 (1990) ص 83.

[3]()انظر ترجمة محمد حميد الله للآية، أما ترجمة دنيس ماصون فهي كذلك لا تؤدي المعنى الصحيح.

[1] ()بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، طبعة دار المعارف بمصر ص 22.

[2] ()وهو قوله تعالى : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم).

[3] ()لقد أكد بعض المفسرين الفرق بين آيتي الأنعام والإسراء وسر تقديم الآباء في الأولى وتقديم الأبناء في الثانية (انظر على سبيل المثال :كتاب:نظم الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي، ط 1/1973 (7/317) وراجع كتاب "أسرار التكرار في القرآن الكريم للكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا،طبع دار الاعتصام بالقاهرة 1977 ص 75.

[1] ص 36.

[2] من ذلك ما جاء في ترجمة الآيتين 105-106 من سورة يونس.

[3] انظر على سبيل المثال إضافة لفظة (Miette) في الآية 20 من سورة الشـورى وإضافة بي (أكفرتم بي)!! في الآية 106 من سورة آل عمران.

Ceux dotés de moelles

Dieu ne manque pas au rendez - vous

" rendez-vous "

. Dieu ne manque pas à Sa promesse

rendez-vous

. Dieu ne saurait faillir à Sa promesse

matrice

Et aussi envers les. matrices.

barbare

non

[1] ()انظر فيما سبق ص 29.
[2] ()النحل 103-فصلت 44 (مرتان).
[3] ()الشعراء 198.

arabe " ou " étranger " [1]. Le mot

" barbare " est employé par les

.

derrière.

Quand (le maître) eut vu que la chemise ètait trouée par

وهو ما معناه: "فلما رأى قميصه مثقوبا من الخلف" لكن عند الآية رقم 25 من السورة نفسها أي قبل هذا الموضع ببضعة أسطر ترجم بيرك

[1]()حرص محمد حميد الله على استعمال اللفظتين معا في سورتي النحل وفصلت.

قوله تعالى:

Ils se poursuivirent vers la porte ; elle lui déchira la chemise par derrière .

ils

l'abattirent

ils lui coupèrent les jarrets [1]

lieutenant [2]

Successeurs

[1] Les jarrets بمعنى العرقوب (للحيوان) أي بين الساق والوظيف.
[2] لفظة lieutenant تعني "ملازم" وهي رتبة عسكرية شائعة المدلول.

Vanner

Ceux qui se déplacent (qui éparpillent) rapidement

l 'envoi

lieutenant

lieutenance

[illegible]

[illegible] Tout s'ouvre [illegible]

C 'est bien Nous qui pour toi ouvrons l'ouverture éclatante .

[illegible] Rome [illegible]

---

[1]() انظر تفسير الطبري 14/283 وتفسير ابن عطية (طبعة المغرب 199)ج 16ص 196وتفسير القرطبي 20/154.

[2]()الغريب في الأمر أن المترجم يصر على إبقاء الترجمة كما هي في أول السورة (والمرسلات عرفا) وفي الذاريات أيضا (والذاريات ذروا) وهو ما يجعل المعاني المقصودة تحرَّف وتشوه بما لا يدع مجالا للشك في أن القارئ الغربي لن يكون له أدنى حظ لفهم شيء من المعنى المراد.

[1] هم الرومان الشرقيون المغلوبون من طرف الفرس في سنة 613م والذين سقطت مدنهم الرئيسية بعد ذلك
لكنه في بضع سنين وفي السنة 624 انتصر الروم على الفرس كما أخبر بذلك القرآن الكريم.

[2] Le Coran p 431.

[3] من المعلوم أن بعض السور القرآنية تحمل أسماء عديدة مثل المائدة ومحمد (صلى الله عليه وسلم) والإسراء وغافر، وهناك ما له أكثر من ثلاثة أسماء مثل التوبة والفاتحة ، يراجع البرهان للزركشي 1/257 والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل -القاهرة 1967 (1/184).

[1] من هذا الشذوذ ترجمته لأوائل سورتي (ص) و(ق) بحرفيـن مـن حـروف المعجـم الفرنسي هكذا :S-Q بدل ترجمتهما بـ Sad و Qaf ، كما هي عنده في اسم السورة وكما سار على ذلك كل الذين أقدموا على ترجمة معاني القرآن.

- **Le Tout Puissant**: Dieu. Il est le créateur de tout ce qui existe. Il est le maître de tout ce qui existe. Il est le seul à mériter d'être adoré. Il est le seul à pouvoir pardonner les péchés. Il est le seul à pouvoir sauver les hommes. Il est le seul à pouvoir donner la vie éternelle. Il est le seul à pouvoir donner la vie éternelle. Il est le seul à pouvoir donner la vie éternelle.

- **Les adorateurs**: Ceux qui adorent le Tout Puissant. Ils sont les serviteurs du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant.

- **Les anges**: Ceux qui servent le Tout Puissant. Ils sont les messagers du Tout Puissant. Ils sont les serviteurs du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant.

- **Les démons**: Ceux qui ne servent pas le Tout Puissant. Ils sont les ennemis du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant.

- **Les hommes**: Ceux qui sont créés par le Tout Puissant. Ils sont les serviteurs du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant.

- **Les femmes**: Ceux qui sont créés par le Tout Puissant. Elles sont les serviteurs du Tout Puissant. Elles sont les esclaves du Tout Puissant. Elles sont les esclaves du Tout Puissant. Elles sont les esclaves du Tout Puissant. Elles sont les esclaves du Tout Puissant. Elles sont les esclaves du Tout Puissant. Elles sont les esclaves du Tout Puissant.

- **Les enfants**: Ceux qui sont créés par le Tout Puissant. Ils sont les serviteurs du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant.

- **Les animaux**: Ceux qui sont créés par le Tout Puissant. Ils sont les serviteurs du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant. Ils sont les esclaves du Tout Puissant.

حادي عشر:الحواشي والتعليقات.

إن مما عمل مترجمو معاني القـرآن الكريـم على إضافته إلى ترجماتهم تحرير جهاز نقـدي مـن التعليقات والتوضيحات والحواشي يتعلق بكـل مـا قــد يُبهَــم أو يُشــكَل علــى القــارئ ذي الثقافــة الإســـلامية المحـــدودة جـــداً، ومـــن خلال تلـــك التعليقـات يتضـح لنـا مـدى تضـلع المـترجم فـي الثقافة الإسلامية بصفة عامة وفـي علـوم القـرآن والتفسير وقواعد اللغة العربية والبلاغة على وجــه الخصوص.

ويعد جاك بيرك واحداً ممن اهتم بوضع جملة من التعليقات على بعض الآيات المترجمة، غير أن منهجــه فــي التعليــق والتوضـيح والبيـان وطريقــة التمييز بين ما ينبغـي التعليـق عليـه، ومـا لا يحتـاج لذلك.كل ذلك يبدو غير سـليم ويحتـاج إلـى التنـبيه عليــه. والمــثير للانتبــاه أن معظــم تعليقــات جــاك بيرك لا تـؤدي المقصـود والمـراد منهـا، فهـي إمـا تعليقات غير صائبة كان من الأفضل الاستغناء عنها أو تعليقات تثير نوعـا مـن التشـويش والبلبلـة فـي ذهن القارئ[1]. أمـا التعليقـات المفيـدة المرتبطـة بالآيات التي قد يُبهَم ويُشكَل معناهـا علـى القـارئ فهي نادرة جداً، بل إن كثيراً من الألفـاظ القرآنيـة

---

[1]()بل نجد مـن التعليقـات مـا يسـهم فـي التخويـف مـن الإسـلام مـن خلال توظيـف المصطلحات الغربية المغرضة الـتي يتـم إسـقاطها علـى الثقافـة الإسـلامية بصـورة مثيرة ، من ذلك ما جاء تعليقا على قوله تعالى **(انفروا خفافا وثقالا وجاهـدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)** (التوبة 41) حيث قال: إن الأمر هنا يتعلـق بالجهاد وهو المفهوم الشائع في الغرب باسم : الحرب المقدسة la guerre sainte ، وبذلك يؤكد جاك بيرك للقراء الغربيين أن مفهوم الحرب المقدسة (وهـو بالمناسـبة مصطلح صليبي) موجـود فـي القـرآن الكريـم وشـتان بيـن مفهـوم الجهـاد ومفهـوم الحرب المقدسة.

التي ترجمها بيرك إلى لغة فرنسية معقدة وغريبة لا نكاد نجد تعليقا عليها يوضح معناها أو يبين المقصود منها.

والمترجِم حريص على أن يضع لكل سورة تقديماً موسعاً في الحاشية يتحدث فيه عن موقع السورة بين باقي السور وما تتضمنه من محاور وقضايا وموضوعات يصنفها ضمن مجموعات من الآيات، ولا يفوته في كل تقديم أن يثير مسألة ترتيب الآيات داخل السورة حسب المنهج الاستشراقي الذي لا يتردد في الإشادة به واتهام المنهج الإسلامي بكونه قاصرا في الاهتمام بالموضوع. وهذا أمر طبعي بالنسبة لرجل لا يؤمن بالرواية الإسلامية الصحيحة في مجال ترتيب السور والآيات مما اعتمده علماء المسلمين، في حين يرجح ما ذهب إليه العقل الاستشراقي ورجحه أساتذته القدامى أمثال: نولدكه وبيل وبلاشير[1].

ومن خلال تعليقات جاك بيرك تبدو نزعة استهداف التشويش والبلبلة في ذهن القارئ واضحة وجلية، فهو يسعى في كثير من الأحيان إلى التهوين من شأن التفاسير ولا يكاد يتعلق في إحالاته بغير تفسيري الطبري والقاسمي[2] معرضاً عن بقية التفاسير التي كثيرا ما يصفها

---

[1]()كثيراً ما يحيل على بلاشير ونولدكه عندما يريد تعزيز وتسويغ ما يرمي إليه من قضايا استشراقية مغرضة انظر على سبيل المثال حواشي الصفحات : 181-189-271-456-493-661 وغيرها .

[2]()يبدو المترجم معجبا إعجابا كبيرا بتفسير القاسمي ذي النزعة الإصلاحية لذلك فهو يسعى باستمرار إلى أن ينتقي منه ما يخدم أغراضه ومواقفه، انظر على سبيل المثال حاشية ص 202 عند الآية 33 من سورة التوبة.

بالقاصرة في توضيح معنى أو بيان إشكال، فهو يحلو له أن يقول مرة :"إن التفاسير القرآنية تجد صعوبة في تفسير هذه الآية"[1] ويقول في موضع آخر (إن التفسير القرآني يعد هذه الآية غير مفهومة obscure)[2]. إلى غير ذلك.

والمترجم يعلم جيدا أن المفسرين لم يتركوا مبحثا أو مسألة تتعلق بلفظة من ألفاظ القرآن إلا أشبعوها بحثا وقلّبوها من جميع جوانبها، وإذا ثبت أن أحد المفسرين توقف في شيء من ذلك فلا يُعقل أن يكون ذلك حال جميع المفسرين كما يزعم بيرك، لذلك فإن سوء نية الرجل فيما زعمه يبدو واضحاً. من جهة أخرى فإن بيرك يسعى أحياناً إلى وضع حواشٍ وتعليقات غير مفيدة للقارئ ذي الثقافة الإسلامية المحدودة، فعند قوله تعالى: [illegible] (illegible) [illegible]: [illegible] "[illegible] " [illegible][3].

[illegible]

---

[1] Le Coran p 227().

[2] يتعلق الأمر بالآية (38) من سورة الأنعام وانظر أمثلة أخرى في الصفحات : 409-410 و 434 من الترجمة.

[3] بالمقابل فإن المترجم لم يجد ما يعلق به على الآية (37) من سورة البقرة سوى قوله :"هنا كلمات فضلا عن الأسماء المذكورة سابقا يلاحظ ما يمكن أن يستنبطه علماء الكلام والتصوف من هذه الثنائية". في حين كان عليه -كما فعل كثير من زملائه - أن يبين أن المقصود بالكلمات في الآية ما جاء في قوله تعالى : **(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)** (الأعراف 23) .

[illegible]

attakhidhu

[illegible]

()[1]انظر على سبيل المثال ص 31 (لفظة الزكاة) وص 213 (لفظة السائحون) وغيرهما.

()[2]انظر بتفصيل اختلاف القراءات في الآية في كتاب "التيسير" للداني ، الطبعة الثالثة 1985، نشر دار الكتاب العربي ص 76 وكتاب "الكشف عن وجوه القراءات السبع" لمكي بن ابي طالب ، تحقيق د محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ببيروت 1984 (1/263)

[illegible] Direction [illegible] : [illegible]

[illegible] feuilles : [illegible]

Messagers [illegible].[1] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] ()لفظتا (صحف) و (سفرة) تقعان في سورة عبس :الآيتان 13 و 15.

: □□□□

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قائمة المصادر والمراجع العربية

* الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، تحقيق محمد أبـو الفضـل إبراهيـم ، القاهرة 1967م.
* أسرار التكـرار فـي القـرآن الكريـم للكرمـاني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، طبـع دار الاعتصـام بالقاهرة 1977م.
* مـدخل إلـى دراسـة علـوم القـرآن والتفسـير، للـدكتور حسـن عـزوزي -الطبعـة الثانيـة- أنفـو برانت-فاس 1998م.
* البرهان في علوم القرآن لبدر الـدين الزركشـي (ت 794هـ) ،تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم ،طبعة عيسى البابي الحلبي.
* بيان إعجاز القرآن للإمام الخطابي (ت 388هـ)، ضـمن ثلاث رسـائل فـي الإعجـاز ، طبعـة دار المعارف بمصر.
* تفسـير الطـبري(ت 310هـ)،طبعـة دار الفكـر بلبنان 1995م، قدم لها خليل الميس.
* تفسير ابن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، طبعـة وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بالربـاط 1975م.
* تفسـير القرطـبي (ت 671هـ) طبـع الهيئـة المصرية العامة للكتاب 1987م.
* تفسـير ابـن كـثير (ت 774هـ) طبـع دار الكتـب العلمية بلبنان 1994م.

* التفسير الميسر : إعداد نخبة من العلماء ، طبـع مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف الشـريف بالمدينة المنورة 1419م.
* تناسق الدرر في تناسب السـور للسـيوطي (ت 911هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا -دار الكتـب العلمية بلبنان 1986م.
* التيسير في القراءات السبع لأبي عمـرو الـداني (ت 444هــ) ، الطبعـة الثالثـة 1985م، نشـر دار الكتاب العربي ببيروت.
* صحيح الإمام البخاري (ت 256هـ)، طبع المكتبة الثقافية ببيروت-بدون تاريخ-
* مسند الإمام أحمد (ت 241هـ)، طبعة دار صـادر ببيروت.
* المنهل:(قاموس) تأليف سـهيل إدريـس وجبـور عبد النور-دار الآداب بيروت.
* نظـم الـدرر فـي تناسـب الآي والسـور لبرهـان الدين البقاعي (ت 885هـ) ط 1/1973م مصـورة عن الطبعة الهندية.
* الكشف عن وجـوه القـراءات السـبع لمكـي بـن أبــي طــالب، تحقيــق د محيــي الــدين رمضــان ، مؤسسة الرسالة ببيروت 1984م.
* القرآن الكريم وإشكالية الترجمـة، ضـمن كتـاب "دراسـات فـي الاستشـراق ومنـاهجه" للـدكتور حسن عزوزي، طبعة فاس 1999م.

المراجع الأجنبية

* Arabies: revue semestrielle - Paris - 2 N° (Mars- Mai 1990).
J . Berque (m 1995) : Le Coran: essai * .d'interprétation, Sindibad - Paris 1990
J. Berque : Mémoires des deux rives , Seuil * .-Paris 1989
J. Berque : Autour d'une traduction du Coran , * in Studia Islamica N°79 - Paris 1991
R . Blachère (m 1973) : Introduction au * .Coran, 2 em édition , Paris 1977
R . Blachère : Le Coran , ed . G-P, Maison- * .neuve Paris 1957
H , Boubaker; Le Coran, traduction nouvelle * et commentaire, Paris 1972(2 tomes)
A ,Chouraqui ; Le Coran ; L'Appel ,ed Robert * .Laffont , 1990
E , Dinet (m 1929); L'orient vu par l'occident . * .Paris Geuthner 1921
* M, Hamidullah ; Le Saint Coran, 10 ed Beyrouth 1981.
* H . Jait ; La grande discorde - Paris 1989.
* Larousse ; dictionnaire français.
* D . Masson (m 1995) Essai d'interprétation du Coran inimitable , revue par Sobhi EL Salah Beyrouth 1980.
Th , Noldeke : (m 1930) ; Geschichte des * .Qorans, Germany 1969 (3 tomes)

J . Schacht (m 1958) : Introduction au droit * musulman ,trad Kemp et A ,Turki, ed G-P .Maison neuve Paris 1984

الفهرس

مقدمة.....1
حول مقدمة الترجمة.....7
تأثير الفكر اليوناني القديم:.....15
-تأثير الشعر الجاهلي:.....15
-تأثير مصادر متنوعة ومنها الإنجيل:.....16
الملاحظات التفصيلية على مضامين الترجمة.....22
أولاً: حذف أجزاء وزيادة أخرى في النص القرآني.....22
ثانياً:التحريف المعجمي.....25
ثالثاً: قلب الحقائق القرآنية.....40
رابعاً :أخطاء ناجمة عن سوء الفهم.....43
خامساً:أخطاء ناجمة عن التصحيف في قراءة ألفاظ قرآنية.....47
سادساً: التصرف في ترتيب أجزاء الآية القرآنية الواحدة.....50
سابعاً: الترجمة بما يثير السخرية لدى القارئ الغربي.....52
ثامناً: عدم الالتزام بترجمة موحَّدة للفظة القرآنية.....55
تاسعاً: الإغراب في ترجمة أسماء السور القرآنية.....57
عاشراً: انعدام التركيز وقلة الاحتراس أثناء الترجمة.....60
حادي عشر:الحواشي والتعليقات.....62
خاتمـــــة :.....67
قائمة المصادر والمراجع العربية.....69
المراجع الأجنبية.....70
الفهرس.....72